Received: 10 / 3 / 2024 Accepted: 14 / 5 / 2024 Published: 9 / 1 / 2025

# عتبة الإهداء في روايات ياسين شامل

نغم قيس محمد أ.د.جمال عجيل سلطان الأزبجي

nnaghaam00@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

**الملخص**

من جملة ما تناولنا من عتبات في الدراسة الموسومة بـ (العتبات النصية في روايات ياسين شامل)، عتبة الإهداء، ليقف البحث على بيان ما لهذه العتبة من ترابط وشيج مع ما للمتن النصي من أفكار، ولا سيما إنها تُعد من العتبات الاختيارية غير الإلزامية، فضلًا عن طبيعتها التركيبية والأسلوبية الحرة؛ الأمر الذي جعلنا نسعى لتبيان الصلة فيما بين العتبة والمتخيل السردي من جهة، وبينها وبين المتلقي في منأى عن النص من جهة أخرى؛ لأنها وجدت تقريبًا في كل من روايات الكاتب، مما وجه أنظار المتلقي إليها، فضلًا عمّا تحمله العتبات من سيميائيات ذات تأثير مباشر على عملية انتقاء المتلقي للأعمال الأدبية، فعملنا على تقسيمها بحسب نوعين، إهداء عام وآخر خاص، على وفق ما توافر في الروايات.

**الكلمات المفتاحية:** العتبة، الإهداء، ياسين شامل

# Threshold of dedication in Yassin Shamil's novels

**Nagham Qais Muhammad Prof. Jamal Ajeel Sultan Al-Azbaji (Ph.D.)**

**Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language**

**Abstract**

Among the thresholds discussed in the study tagged with (the textual thresholds in Yassin Shamil's novels), the threshold of gifting, so that the research stands on the statement of the close correlation of this threshold with the ideas of the textual body, especially as they are considered optional non-mandatory thresholds, as well as their free compositional and stylistic nature; which made us seek to clarify the link between the threshold and the narrative imager on the one hand, and which drew the recipient's attention to it, As well as the thresholds of semiotics that have a direct impact on the process of selecting the recipient of literary works, so we divided it according to two types, a general and a special dedication, according to what was available in the novels.

**Keywords**: threshold, gifting, Yassin Shamil

## مهادٌ نظري:

إن عتبة الإهداء، إحدى العتبات المحيطة، الواصفة والممهدة لما يفضي به المتخيل السردي، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد توسعت كلمة الإهداء في دلالتها لتشمل كل "ما يرسله الكاتب أو المبدع إلى صديق، أو إلى الحبيب، أو إلى القريب، أو الزميل، أو المبدع، أو الناقد، أو إلى شخصية مهمة، أو مؤسسة خاصة أو عامة؛ وذلك في شكل هدية، أو منحة، أو عطية رمزية، أو مادية، والهدف من ذلك هو تأكيد علاقات الأخوة، وخلق صلات المودة، وتقوية عرى المحبة" (قنبر، 2020).

فقد عرف قديمًا على شكل إهداءات سلطانية، وإهداءات عائلية، وإهداءات إخوانية، إلا أن هذه الإهداءات كانت تتموضع في ديباجة الكتاب أو النص، وفي القرن السادس عشر كانت تتموضع في أعلى الكتاب أو رأسه، أما الآن فإن له حضوره المستقل الرسمي. (بلعابد، 2008)



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

قد يجد بعضهم في عتبة الإهداء ترفًا شكليًا يتصل مباشرة برغبة الكاتب وما يعتمل في نفسه من اضطرابات وهواجس ورؤى آنية اللحظة والشعور، هي متغيرة دومًا بناءً على المتغيرات التي تحتضنه، والتي تحيط به والمنبعثة من ذاته، فيأخذ منها منطلقًا للتعبير والامساك بفكرة قد لا تمت بطبيعة الحال إلى المتن النصي بقدر ما تكون خيط واصل بين الكاتب والقارئ من جهة إنسانية عاطفية اجتماعية لها دورها، فهي في النهاية عملية اتصال بين المرسل والمرسل إليه، وقد تحمل دلالات ورموزًا لها علاقتها بالمتن النصي، أو قد لا تحمل سوى عرفان وشكر كما هو متعارف عليه في الإهداء. لكن بما أن عتبة الإهداء ذات وجود غير إلزامي، بل اختياري متوقف على رغبة الكاتب؛ فهي بذلك لا تأتي من فراغ، بل لابد من قصدية، سواء أكانت ذات مغزى أخلاقي أو اجتماعي أو سياسي، أو عاطفي بين المبدع والجمهور على نحو عام، أو بين المُهدي والمُهدَى إليه على نحو خاص، فيكون حاملًا لبعد دلالي قد يمت بصلة للنص من قريب أو من بعيد؛ وبناءً على ذلك فوجودها في العمل الأدبي يُعد رسالة رمزية ايحائية لا بد من استنطاقها وكشف ما تحمله من غايات ووظائف، فقد تكون غاية الكاتب هي توجيه المتلقي أو حتى إدخال فكرة أو مشاعر، فتحفّز المتلقي على القراءة والتوغل أكثر، أو قد تكون غايات أخرى؛ وكل هذا يُخرج العتبة من كونها ترفًا ومادة تزيين وزخرفة إلى مادة ذات أهمية توجيهية لها دورها العتباتي في العمل الروائي (السامرائي، 2016).

ففي المنظور النقدي الإهداء "ممارسة اجتماعية داخل الحياة الأدبية، يستهدف عبرها الكاتب مخاطبًا معينًا، ويشدد على دوره في انتاج هذا الأثر الأدبي قبل، وبعد صدوره. وعلى هذا الأساس، فإن الإهداء لا يخلو من قصدية، سواء في اختيار المهدى إليه أو في اختيار عبارات الإهداء وشكل ديباجته" (أشهبون، 2009). فهو كما يعبر عنه (جيرار جينيت) عملية كتابية حرّة "تقليد ثقافي عريق لأهمية وظائفه وتعالقاته النصية" (الحجمري، 1996)، فـ (لعتبة الإهداء) تعالقها الخاص مع المتن النصي من خلال ما تبثه من سيميائيات بين المرسل والمرسل إليه، فهو نص مكثف له مدلولاته التي يؤديها، التي تفتح أفقًا واسعًا لاستنطاقه، وتفكيك نصه وتشريحه والتي لن تتكشف إلا بالوقوف على بنياته وعلاقته بالنص والعتبات النصية الأُخر.

إن الإهداء "مثل غيره من العتبات النصية التي تتجلى في شكل بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرِّف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتقنع القراء باقتنائها، (...) تحكمها بنيات ووظائف مغايرة له تركيبيًا وأسلوبيًا ومتفاعلة معه دلاليًا وإيحائيًا، فتلوّح بمعناه دون أن تفصح عنه، وتظل مرتبطة به ارتباطًا وثيقًا على الرغم من التباعد الظاهري الذي قد يبدو بينهما أحيانًا" (قنبر، 2020). فرغم البنيات المتعددة التي تتخذها عتبة الإهداء كونها ذات طبيعة تركيبية منفتحة إلا أنها تخضع لعناصر "التواصل الأساسية من مرسل، ومرسل إليه، وإرسالية، ومرجع وقناة ولغة التشفير، وفك سنتها." (حمداوي، 2016). فمن خلال هذه العناصر الأساسية تتكشف كثيرٌ من الشفرات والدلالات والميول، لاسيما طبيعة علاقة المرسل/ المُهدِي بالمُهدى إليه/ المرسل إليه، فضلا عن أهميتها في ربط كل من الإهداء والمهدى إليه بعلاقة مع العمل الأدبي أو النص.

ويفتح جينيت آفاقًا واسعة في احتمالية كون عملية الإهداء قد لا تكون من الكاتب ذاته، إنما من شخصية أوكلت لها مهمة الإهداء، أي (طرف ثالث) ما بين الكاتب والناشر، يضيف لذلك احتمالية كون المُهدي قد تكون شخصية البطل (بطل العمل الروائي)، أو قد تكون شخصية من شخصيات الرواية لا حصرًا على البطل، ويزيد من هذه الاحتمالات فيجعل من المُهدِي شخصية من شخصيات العمل إلى الكاتب، في حين يضيف (عبد الحق بلعابد) إمكانية أن يكون المُهدِي هو الكاتب بينما يكون المُهدَى إليه شخصية من شخصيات العمل الروائي، ليتركنا في فضاء لامتناهي حول إمكانية تأويل هذه الإهداءات. (بلعابد، 2008)

**أما أنواع الإهداء فحسب تقسيم جيرار جينيت تقسم على (بلعابد، 2008):**

1-**إهداء عام:** يتقدم به الكاتب إلى مؤسسات، حكومات، هيئات، منظمات، أحزاب ورموز وطنية بنحو عام.

2-**إهداء خاص:** يكون هذا النوع من الإهداء موجها من الكاتب إلى جهة خاصة قد تكون من العائلة، أو الأصدقاء، أو المعارف، أو المعجبين.

3-**الإهداء الذاتي:** وهو أصدق أنواع الإهداء لأنه حميمي ونادر الاستخدام من قبل الكاتب، وهذه الأنواع تكون مطبوعة على صفحة الكتاب أي متضمنة في العمل الأدبي، ويصطلح عليه عند جيرار بـ (إهداء الكتاب/ العمل).

وبما أن عتبة الإهداء تبنى على قصدية، فلا تخلو من وظائف تتعدد بتعدد دلالاتها، فقد عدَّ لها (د. جميل حمداوي) وظائف سيميائية ودلالية وتداولية عدة، يمكن أن تحصر: بوظيفة التعيين التي تتكفل بتسمية العمل وتثبيته، فضلا عن الوظيفة الوصفية التي تتحدث عن النص وصفًا وشرحًا وتفسيرًا وتأويلا، وتوضيحًا. أما (د. مصطفى قنبر) فيذكر وظيفة الإغراء وما لها من أثر في جذب



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

المتلقي واستمالته لاقتناء الكتاب أو قراءة العمل الأدبي، إضافة لما لها من وظائف أُخر من تلميح، إيحاء، أدلجة، تناص، تكنية، مدلولية، تعليق، تشاكل، شرح، اختزال، تكثيف، مفارقة وانزياح... (قنبر، 2020)، إلا أن (جيرار جينيت) يخص الإهداء بوظيفتين أساسيتين هما:

1-الوظيفة الدلالية: تبحث في دلالة ما تنسجه هذه العتبة من علاقات.

2-الوظيفة التداولية: تنشط دينامية الحركة بين المبدع والجمهور بنحو عام والمُهدِي والمُهدى إليه بنحو خاص، لتؤدي قيمة اجتماعية، فهي ذات فعل تأثيري. (بلعابد، 2008)

ومن تقصينا لعتبة الإهداء المتضمنة في روايات ياسين شامل، يمكن أن نقسمها إلى:

اولًا: إهداء عام.

ثانيًا: إهداء خاص.

**أولًا: الإهداء العام:**

ونقصد به ذلك النوع من الإهداء الموجود أصلًا في العمل الأدبي قبل الطباعة، ويتسم بالشمولية والاتساع، لنجد هذا النوع هو الغالب في روايات المؤلف، ففي رواية **(الشمس خلف الغبار)** اتجه نوع الإهداء لأن يكون سياسيًا اجتماعيًا، فنقرأ في النص:

"إلى...

من يعيشون في المختلف، ويطمحون

لنور الشمس، من أي شعب أو بلاد

يكونون.." (شامل، الشمس خلف الغبار، 2013)

إذ يبتدئ الكاتب الإهداء بحرف الجر، فهو يعتمد المستوى التركيبي للمعادلة الإهدائية الآتية: (إلى س، ص)، وهذه الصياغة، هي الصياغة المتعارف عليها على مستوى البنية التركيبية الإهدائية كما يراها جيرار جينيت، فحرف الجر حقق المعادلة الإهدائية التي تُخضع النص وتوجهه إلى الجهة المعنية (المُهدى إليه) حتى وإن خلت من عبارة أهدي كتابي إلى (س) (برهومة و عبد الفتاح)، لنلاحظ اعتماد الروائي (ياسين شامل) المعادلة الإهدائية نفسها من البنية التركيبية على طول رواياته. فحرف الجر اتبع ببياض مفتوح من ثلاث نقاط دلالة كلام محذوف. يبدو أن المُهدي توجس وتأمل قليلا قبل أن يُهدي ليختزل بعدها بعبارة (من يعيشون في المختلف) التي ألبست الإهداء وشاحًا من الغموض والتواري ليتبادر في ذهن المتلقي التساؤلات الآتية:

ماذا يقصد بالمختلف؟

ومن هم؟

ليعود الكاتب، فيفك من هذا الغموض عن طريق التتمة التي اعتمد فيها العطف (ويطمحون لنور الشمس)، لندرك أنه يقصد ويحاكي بإهدائه الفئة المتطلعة، المتأملة، السوية من ناحية الوضع السياسي والاجتماعي، الفئة التي تخالف ما جاءت به الرواية من أحداث وشخصيات معتمة لا تكاد تصل إلى قبس نور حتى تعود ادراجها مرة أخرى. ليختم الإهداء باستفهام مفتوح موجه إلى القارئ (من أي شعب أو بلاد يكونون..) فيتساءل فيها عن مكان هذه الفئة وماهيتهم.

والمطلع على الرواية سيدرك حجم الجمل والعبارات التساؤلية والوجودية التي يثيرها الروائي على لسان الراوي، حتى انعكس ذلك على عتبة الإهداء.

ولعله سؤالٌ حقيقي أراد به المُهدي إجابة من المُهدى إليه، لتؤدي العتبة وظيفة دلالية لها علاقة مباشرة بالمتن النصي، إلا أن وظيفتها الإغرائية التي تبعث على التساؤل أكبر، إذ تفتح آفاقًا من التوقع اللامتناهي لما يترسخ في ذهن المتلقي عند قراءته لعتبة الإهداء حول نوع المأساة والمعاناة التي حدت بالمُهدي إلى هذا النوع من التساؤل، الذي قد يبدو بسيطًا في ظاهره وهو معرفة طريقة وإن كان ثمة أُناس يتمتعون بحياة وبارقة أمل ماثلة أمام أعينهم، أم أنهم مثله شمسهم متوارية خلف الغبار، فهو بسؤاله عن مكان هذه الفئة من الشعوب وماهيتهم بصيغة الجمع للغائب المجهول، ينفي عن شعبه أي صفة من صفات الفرح والحياة والتطلع والأمل، ويخصهم بالدمار والموت خلاف الشعوب الأخرى؛ لينعكس للقارئ عن طريق ذلك الحرمان الذي ألمَّ بالمُهدي وشعبه إثر الحروب التي توالت على العراق المرة تلو الأخرى، والتي وظفها وعكسها على المناخ العام للرواية، لتتصل بتاريخ وطنه ومناخه، الذي عايشه،



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

فيتساءل معهم بنوع من التعجب حول إمكانية وجود حياة مغايرة لما يعيشونها وما يصطلح عليه، من حقوق مشروعة، وحقوق إنسانية، تمثل أدنى مستوى من الحياة.

ولعل القارئ/ المتلقي قد لا يبتعد كثيرًا عمّا تدور حوله الرواية، فهي لا تُقدَّم حصرًا لما يعرف بفئة (المختلف)، فقراءة عتبة الإهداء تثير المحطم القابع في قبوه لمواصلة قراءة العمل الأدبي، لأنها تتحدث عمّا يلامسه من معاناة وظلمٍ وانغماسٍ في غياهب السّواد الحالك، فهي لا تُقدَّم لفئة دون أخرى بغية الإجابة عن الاستفهام المفتوح، الموظف من قبل المُهدي، بل تعمل على جذب الفئتين (الفئة الماكثة أمام الشمس التي تمسك بحريتها وآمالها، الفئة المتوارية خلف الغبار التي تفلتت من يدها أبسط مقومات العيش)، وهي بذلك تنفتح على قاعدة جماهيرية أكبر من الفئة التي يُخيّل لنا أنه حددها.

ونستطيع توضيح ذلك عن طريق المخطط الآتي:

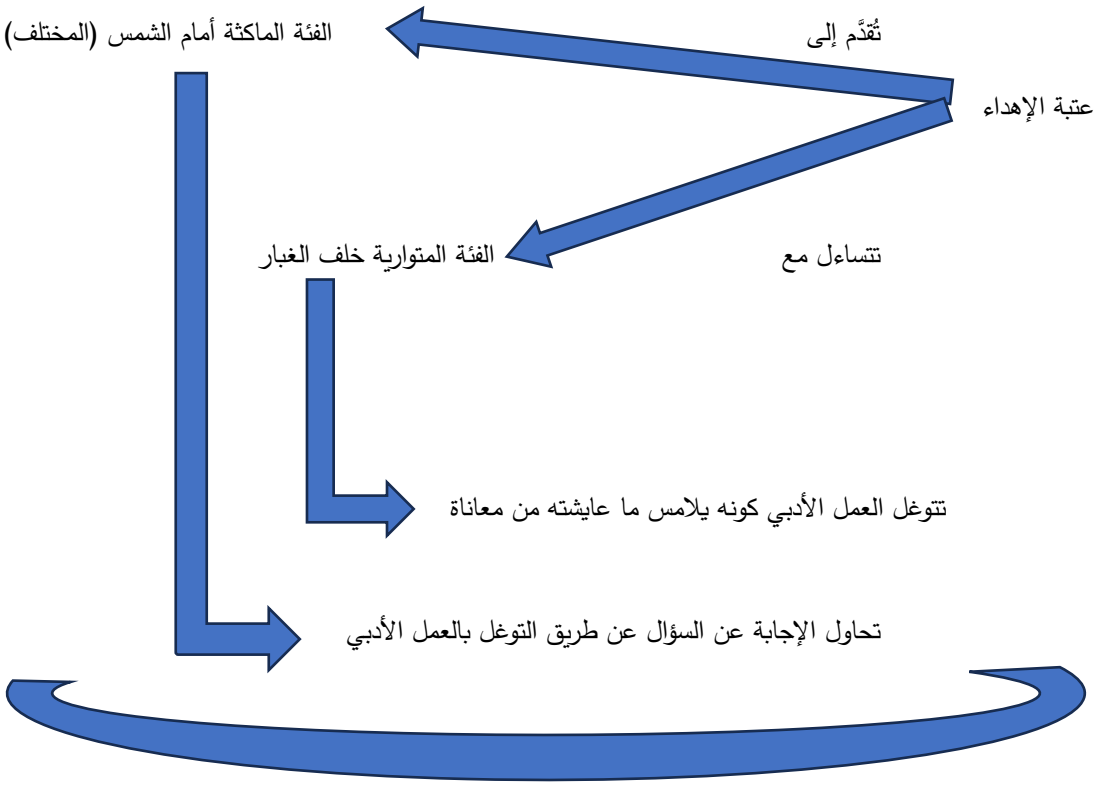


تنفتح الرواية على قاعدة جماهيرية أكبر نتيجة وظيفة عتبة الإهداء الإغرائية.

وفي رواية **(نساء ماهر الخيالي)** يقدم (ياسين شامل) الإهداء بالصيغة التركيبية ذاتها المبدوءة بحرف الجر:

"إلى كل النساء....." (شامل، 2018)

وينهيها بنقاط حذف زادت عن العادة لتشكل ست نقاط، دلالة على كثرة الكلام المراد قوله، ليقرر ترك ملء الفضاء للنساء بعد قراءة الرواية، كما يمكن أن نؤول هذا الفضاء بالتعميم المطلق للنساء كونه مقترنًا مع دلالة اطلاقه لجنس النساء عامة بدليل لفظة (كل) والمضاف إليه (النساء) من دون تخصيص واحدة عن الأخرى، وسيفتح لنا هذا الباب منطلقًا آخر متصلًا بالوظيفة التي تؤديها عتبة الإهداء. فقد قدَّم المُهدي روايته إلى جنس معين، خصَّ بها النساء عامة لتؤدي العتبة وظيفة إغرائية استطاع بها جذب وإغواء القارئ، بجعله مرتكزًا وأساسًا للرواية كما أدعى العنوان والغلاف ثم العتبة الإهدائية، وصولا إلى المحتوى (البؤرة الأساس).

كما يمكن أن نؤول تخصيص النساء بهذه الرواية بعد أن تؤدي العتبة وظيفتها الإغرائية المعلنة، بأنّها عتبة إهدائية تؤدي وظيفة أو غاية أخرى، هي غاية تحذيرية تتصل بالمتن الروائي وثيمته، فعلى الرغم من كثرة النساء التي تحفل بها الرواية، إلا أن تقديمهن لم يخرج عن الصورة الحسية التي قدمها ماهر لكل منهن إلى جانب تبعيتهن له ولخياله. هذا من جانب الشخصية، أما من جانب الروائي



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

فحرص على تقديم كل من الشخصيات النسوية بكيان خاص مستقل، له حضوره العملي إلى جانب بحثه الدائم عن عاطفة وجدانية، فيكفيهن الحب الصادق الذي يغمرهن ليجعلهن يحلقن في السماء. ليحيلنا هذا إلى:

1- إن الرواية تجعلنا أمام صراع محتدم بين ما يراه (ماهر) وبين ما يراه الروائي، ليوجد الروائي بذلك شخصية خيالية ركّب لها أفكارًا ومعتقدات نسقية مثلت اللاوعي والمكبوت، أو حتى نظرة الآخر النسقية تجاه المرأة في مقابل نظرته وأفكاره الخاصة ليناقض بها عمله الأدبي، وهذا التناقض أدى دوره من زاوية ومنظور أبعد في كسر النسق، وجعل الرواية رسالة مبطنة ذات دلالة تحذيرية توعوية للنساء.

2- إضافة إلى ما تحيلنا إليه الرواية من عاطفة الروائي واحتضانه للمرأة وإسنادها عبر كتاباته التي ظهرت في عدة مواضع، الأمر الذي جعلنا نعتقد بأن كتاباته تتجه لتكون كتابات مساندة للحركة النسوية السوية.

ويمكن أن نوضح عتبة الإهداء عن طريق المخطط الآتي:

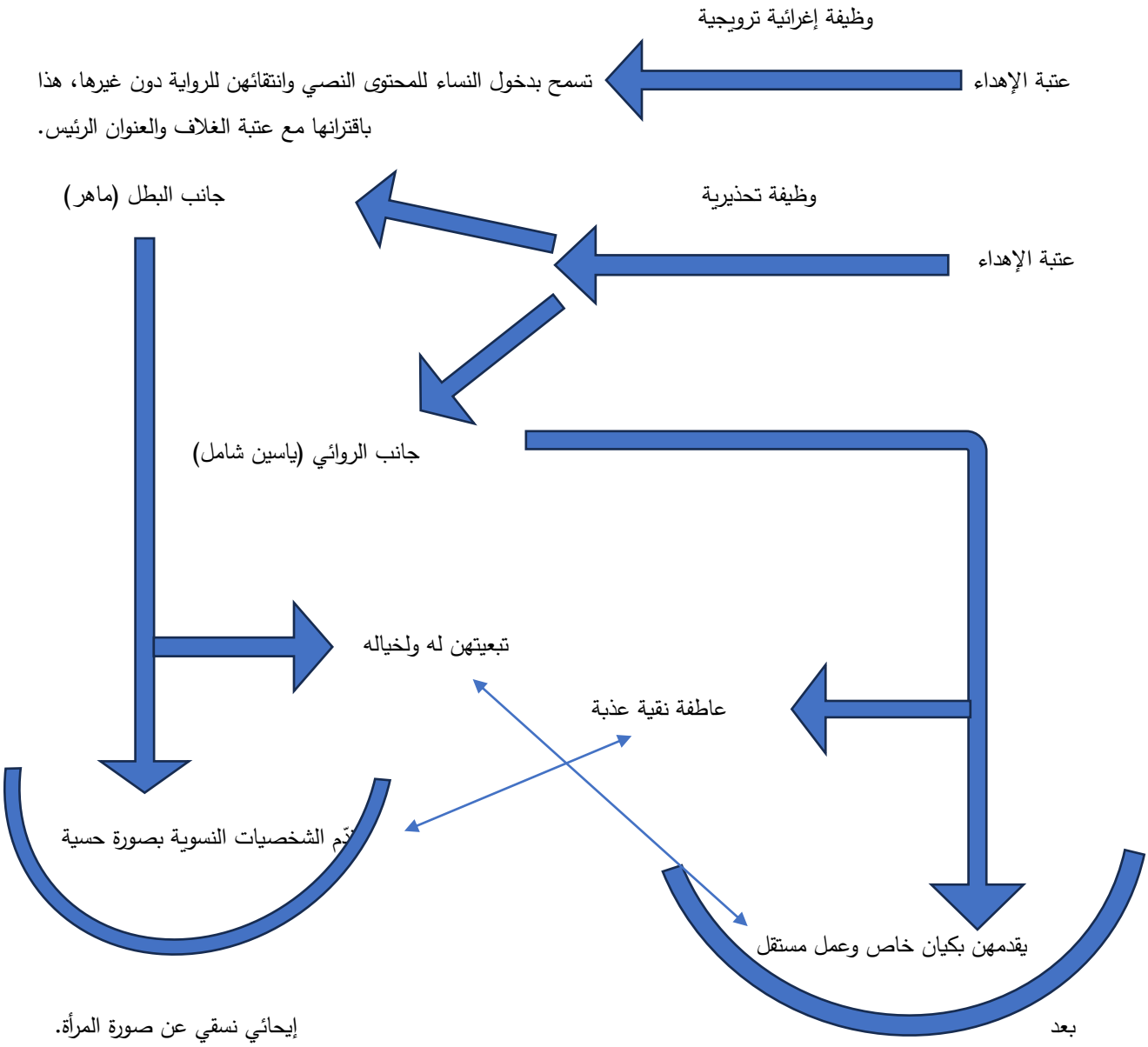


هذا التناقض يعزز من 1-دلالة الوظيفة التحذيرية.

2-الاعتقاد بكتاباته المساندة للحركة النسوية.



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

وفي رواية **(الحزن الأبيض)** يبتدئ الروائي عتبة الإهداء بإهداء عاطفي إنساني عام:

"إلى أ. ي. التي أعرفها ولا تعرفني" (شامل، 2019)

يبتدئ فيها الروائي بحرف الجر ثم حروف مرمزة غامضة، ويزيد هذا الغموض في قوله: (أعرفها ولا تعرفني)، وكأننا أمام نوع من الفوازير؛ لنخرج بتأويل مفاده، أنه قصد بهذه الأحرف المرمزة كل امرأة أُصيبت بسرطان الثدي، فتحملت وصبرت وتجرّعت ما سببه هذا المرض من تشوّه وألم على المستويين الجسدي والنفسي، فهذه الحروف يمكن أن نؤولها بالحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء لتكون بذلك رسالة موجهة لكل امرأة أيًا كانت ممن تعاني من مرض السرطان، فلابد أن يتضمن أو يبدأ اسمها بأحد هذه الحروف الهجائية ولا يخرج عنها؛ كونها الحروف المتكاملة التي تنطلق منها اللغة العربية في بناء تركيباتها وصياغاتها. وهو يتقابل هنا مع ثيمة المتخيل السردي المتمثلة بالشخصية (سحر)، التي كانت مصابة بسرطان الثدي، والخاتمة السعيدة حيث يتم شفاؤها، وإيجاد ما يُعرف بـ (برنامج سحر) لعلاج مرضى السرطان، وإعادة ترميم الأجزاء المفقودة منهم، فيكون برنامج غير مقدَّم لسحر فقط، بل خدمة للإنسانية وعموم البشر.

أما قوله: (التي أعرفها ولا تعرفني) فالمرسل أو المُهدِي يعرف هذه المرأة بأحاسيسه وخوالجه وعواطفه الإنسانية وبإهدائه المثبت المطبوع في الرواية، إلا أن المرسل إليه/ المهدى إليه لا يعرفه؛ وهذا بفعل التعميم المتضمن لهذه الأحرف الهجائية لتشمل كل امرأة مصابة بهذا المرض، فيكون من البديهي عدم معرفة كل امرأة منهن للكاتب. كما أن اعتماد الصيغة الإيحائية بالإفراد في توجيه عتبة الإهداء للمتلقي وكأنها موجهة لشخص بعينه؛ جاءت لعلة التخصيص الذي يولد عند القارئة إيحاء بفرديتها وخصوصيتها بالإهداء دون غيرها.

ومن جانب آخر يمكن أن نؤول النص الإهدائي بإهداء خاص، موجه من الروائي إلى امرأة بعينها، يمثل الحرفان (أ.ي) الأحرف الأولى من اسمها، لتكون امرأة تأثر بها عن بُعد، وكتب عنها دون درايتها، فيصرح بمعرفته لها لكن دون معرفتها له، وفي هذه الحالة يدخل التأويل ضمن نطاق الإهداء الإنساني. لتكون عتبة الإهداء حاملة لوظيفة إغرائية كونها اتسمت بالغموض وولدت الفضول لدى القارئ لمعرفة اتجاه العاطفة المرسلة من المُرسِل إلى المُرسَل إليه وسبب إرسالها، وهذا لا يتكشّف إلا بدخوله المتخيل السردي كون العتبة الإهدائية ذات علاقة مباشرة معه.

إلا أن ما يستوقفنا هو كيفية انطلاق الكاتب بإهداء إنساني لمرضى السرطان، بينما يوظف في النهاية خاتمة تراجيدية تنتهي بموت البطلة؟ كما أشارت إحدى الخاتمتين، وما عاناه أمجد نتيجة لذلك، فهذا بطبيعة الحال يقتل أي أمل لهذه الفئة المتوجه إليها بالإهداء. وكي نجيب عن ذلك يمكن أن نؤول الإهداء تحت إطاره الإنساني العام بـ (إهداء يعتمد أسلوب النقد)، يتوجه فيه الروائي، إلى نقد الوضع الطبي في العراق، ومستوى التعليم والأبحاث في هذا الاختصاص، وما على الحكومات ومؤسساتها من دور في توجيهها الوجهة الصحيحة ودعمها بكل ما تحتاج إليه، إذ "يجب على الدولة أن تدعم استمرار مسيرة تعليم الأطباء لرفع كفاءتهم بشكل مستمر، وسد العجز في التخصصات النادرة" (العبيدي، 2021)، لعلاج مرض مثل مرض السرطان، فـ "العراق يفتقر إلى مؤشرات جودة التعليم الطبي وفقًا لأنظمة عالمية مشهودة لها برقي تعليمها الطبي كبريطانيا والولايات المتحدة" (العبيدي، 2021)، ويمكن أن نستدل على ذلك، بعلاج (سحر) الذي تم في ألمانيا في مستشفى (نورنبرغ)، وليس في العراق، كما أشارت إليه النهاية السعيدة، في حين أشارت النهاية التعيسة إلى موتها في العراق دون علاج يُذكر. كما يمكن تأكيد ذلك على لسان أمجد، وهو يشير ضمنيًا إلى تطور الطب في البلدان الأوربية على خلاف بلده: "لم يحضر المعلم المتعجرف فقد داهمه الموت قبل الحضور، لا أظنه لو كان حيًا يستطيع الذهاب إلى ألمانيا ليعاد ترميمه" (شامل، 2019). ليحاول المُهدِي الخروج بواقع تعليمي أفضل من خلال نقده، وطلب الدعم الحقيقي من الدولة لاستنهاض الهمم، وتقديم دعم إنساني أكبر.



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

ويمكن توضيح ذلك عن طريق المخطط الآتي:

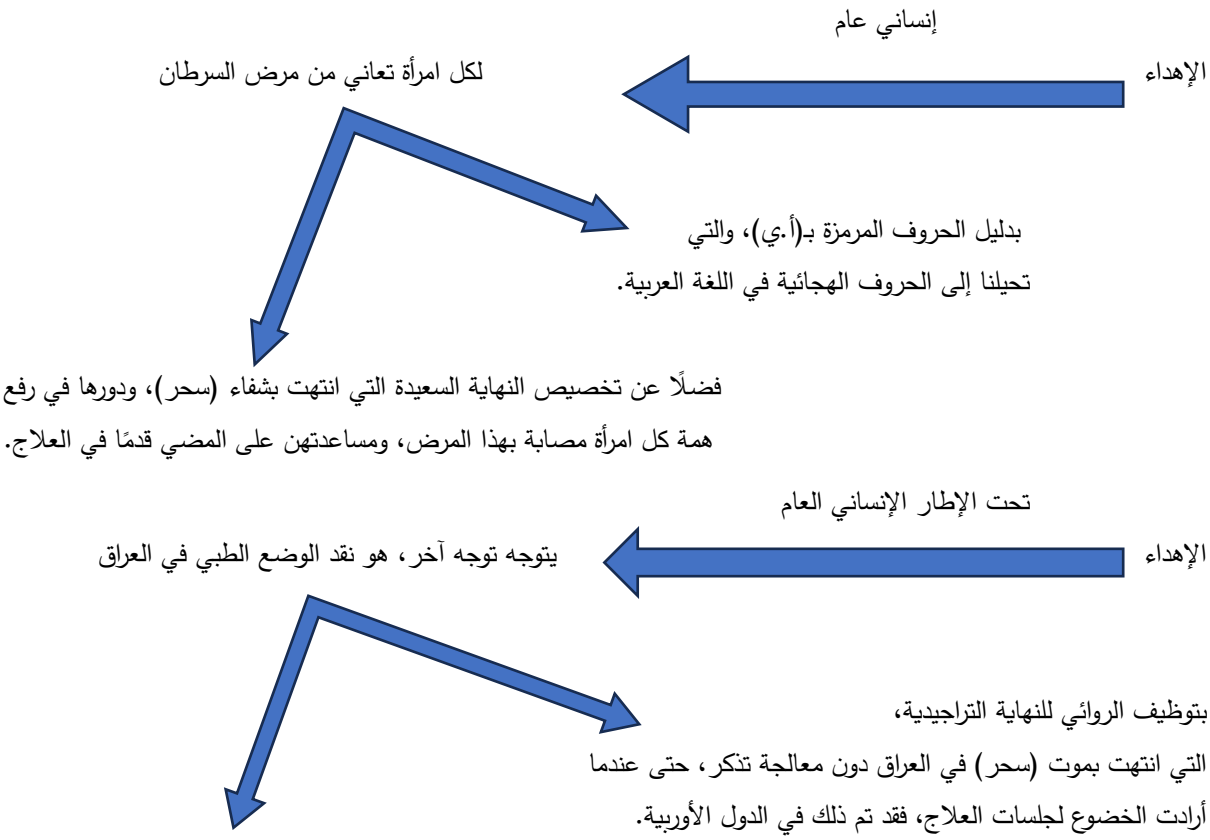


وفي رواية **(الجبان)** اعتمد الروائي المعادلة الإهدائية ذاتها التي تنطلق بحرف الجر فقدَّم العتبة الإهدائية بلغة أدبية بسيطة، وجه فيها الروائي أو المؤلف البديل (منصور) أو حتى السارد (صاحب دار النشر) الإهداء إلى كل شجاع ليمثل إهداءً وطنيًا سياسيًا:

"إلى كل شجاع" (شامل، 2021)

نلاحظ أن الإهداء جاء بدلالة معاكسة لما أوحت به دلالة عتبة العنوان الرئيس (الجبان)، وهذه المفارقة من شأنها أن تستوقف القارئ/ المتلقي لبعض الوقت كونها تناقض نفسها منذ الوهلة الأولى؛ الأمر الذي يجعل من ذلك مسوِّغًا للتوغل في المتن الروائي بغية الإمساك بدلالة يستطيع القارئ معها الوقوف على ثيمة الرواية الأساسية؛ لنجد المُهدِي حمّل عتبة الإهداء رسالة مبطنة أراد بها الثورة وإعلاء كلمة الحق، وعدم الخنوع لساسة الدولة الفاسدين، ومن هم على شاكلتهم في مختلف مجالات الحياة، وإن كان ثمن هذه الشجاعة الموت الحتمي كما حصل مع الشخصية (سمر) وغيرها الكثير، وهو بهذه الرسالة الموجهة للقارئ يخالف دور الشخصية الرئيسة (منصور)، الذي فضّل الخنوع والصمت ظنًا منه أن ذلك سيجعله في مأمن، ويبقيه متوارٍ عن شبح الموت، إذ جاء على لسانه: "كنت أحسب أن الجبان طويل العمر" (شامل، 2021). لنلاحظ اختزال الروائي جزءًا من مفهوم الرواية ومحورها بعتبة الإهداء التي تمثلت بالمتظاهرين المطالبين بحقوقهم ممن لا يرضون بالخنوع والصمت، فوصفهم بالشجاعة ووجه الإهداء لهم، في حين اختزل المحور الآخر المتمثل بالشخصية (منصور) في عتبة العنوان الرئيس. فجعل لهذه المفارقة أثرها:

1- في الإيحاء والتمهيد بثيمة المتن النصي، لكنها ستجعل المتلقي أمام مفترق من الطرق.

2- في إغواء المتلقي وجذبه، لأنها كشفت عن الكليات، في حين أضمرت الجزئيات.

وكلتا النقطتين تلتقيان في إثارة المتلقي، والأخذ بيده للولوج بالمحتوى السردي، كون هذه المفارقة لا تتكشف إلا بدخوله المحتوى.

في حين يمكن أن نخرج بتأويل آخر لعتبة الإهداء، فالشجاعة التي أشارت إليها، هي الوجه الآخر للجبن والرذيلة اللذين اتصف بهما (منصور)، أحد الأشخاص البسطاء الضعفاء العاجزين، ليجد نفسه في مستنقع وعالم منحل أخلاقيًا، حيث النصب والفساد وكل



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

ما هو مظلم، وبعجزه وضعفه، فهو لم يحرك ساكنًا، إنما سعى لمجاراتهم والظفر برضاهم، فلا تعد عتبة الإهداء مع عتبة العنوان مفارقة، بقدر ما تكون رديفة لها من جانب القوة في البطش والسرقة والقتل والإرهاب، فهي شجاعة السلطة الجائرة، ليكون الإهداء إدانة ضد كل جبان/ شجاع، في مقابل الآخر السوي. (حمد، 2023)

أما رواية **(ملف بروك)**، فتتوجه بعتبة إهدائية عاطفية من نوع الإهداء الذي يحتمل أن يكون عامًا وخاصًا في آن واحد مما "يثبت على الصفحات الأولى من الكتاب، ويتقصد فيه الوضوح والبروز واستخدام بنط عريض ومختلف على نحو مثير غالبًا، من أجل التنبيه إليه وتحريض القراءة على تلقيه والتفاعل معه والإفادة منه" (عبيد، 2007) مضمونها:

"إلى: ...

امرأةٍ...." (شامل، 2015)

يعتمد الروائي من حيث البنية التركيبية كما سبق وأشرنا، إلى المعادلة الإهدائية نفسها في كل مرة، حيث يبتدئ بحرف جر، ونقاط حذف تعبّر عمّا يعتمل في داخله من رغبة في نطق اسم، وهذا ما دل عليه الفراغ والفضاء الأبيض المتروك الذي يبعد عنه بأسطر، فهو يعتمد لعبة البياض والسواد؛ ليجعل من هذا الفضاء الأبيض عالمًا عديم الماهية، ويجعل من السواد دالًا على مركزية المهدى إليه، الأمر الذي يجعل منظور القارئ يتجه إلى هذا المغترب (السواد) في محاولة منه لفهم أو إيجاد ماهية معينة يرتكز عليها في فهم مدلولات الإهداء ورمزياته، وربطه بالمؤلف من جهة، والمتن النصي من جهة أخرى (عبد الله، 2010). ليقرر أخيرًا وبعد صراع مع ذاته أن يغلفها ويطلقها بلفظة التنكير لتكون مقصودة لجنس المرأة عمومًا لا تقتصر على واحدة بعينها، فتتجاوز علائقيتها مع مضمون الرواية لما هو أبعد من ذلك، كون الروائي سلط الضوء في الرواية على بؤرة ومحورٍ مهم من محاور الحياة الإنسانية والاجتماعية والسياسية تمثلت بالشخصية (حياة)، التي طالها ما طالها من اغتصاب واستلاب لأبسط حق من حقوقها، حق الرفض، حق الإدلاء بكلمة (لا) أمام سلطة سياسية فاسدة، أو أمام ابن عمها المتعجرف الذي ظل يلاحقها وما أن اوقفته، حتى ظل يكيل لها بالشتائم ويحيك لها الكوامِن. فهو بتنكيره للمرسل إليه/ المهدى إليه يسلط الضوء على قضايا وسلطات أعم وأشمل مما أدلت به الرواية، سواء سلطة (أب أو أخ أو عم أو خال أو ابن عم)، وقضايا تتجاوز الاغتصاب الجسدي إلى اغتصاب حقها في الرفض، فالاغتصاب الجسدي واستبداد السلطة العليا هي مراحل متتالية أخيرة من مراحل الرفض وطلب التوقف، التي لم تفهم ولم تؤخذ بعين الاعتبار، حتى وصلت إلى درجة من الانحلال وفرض السيطرة بقناعة تامة كونها حقًا مستباحًا من قبل السلطة، بغض النظر عن نوع هذه السلطة التي تجرد المرأة وتسلبها حقوقها، لتتقابل (العتبة) مع (المتن النصي)، وتخرج عنه لبعد دلالي غير محدود، قابل للتأويل المتعدد، وهذا ما جعل المؤلف ينهيها بنقاط حذف زادت عن العادة بنقطة إضافية لتشكل أربع نقاط، فتمثل أفقًا مفتوحًا لا ينضب للتأويل؛ فضلًا عمّا يوحي به الإهداء من فيض وتشعب مشاعر الكاتب تجاه المرأة بصورة عامة ورغبته في الدفاع عنها، والتي تتجلى واضحة في كتاباته سواء رواية (ملف بروك) أو (نساء ماهر الخيالي) أو (الحزن الأبيض)، لتؤدي (العتبة الإهدائية) وظيفة اغرائية إلى جانب وظيفتها الدلالية كونها مبهمة وغير محددة لا تفهم إلا بدخول القارئ المتن النصي، فتعمل على اغوائه للتوغل في طياتها.

كما يمكن تأويل عتبة الإهداء برسالة مرسلة من (بتريلا أكرمان) البطل الثالث من أبطال الرواية، يتوجه بها إلى الشخصية (حياة)؛ بدليل اعتماد الرواية آلية الرسائل بتسيير أحداثها وكشف ما فيها، وتركيز هذه الرسائل المرسلة من (بتريلا أكرمان) على ما حل بحياة من ظلم وقهر. وانطلاقًا من الصيغة التركيبية للمرأة يمكن أن نعممها، لتشمل كل امرأة تعرضت للاغتصاب في ظل أوضاع سياسية مزرية، حيث يغتصبُ فيها الرئيسُ ومن يملك سلطة أو أدنى قوة من هو أضعف منه دون رادع أو مانع، والروائي في كل ذلك يعكس ما عايشه من أوضاع متدهورة حلت بأرضه وشعبه لتمثل صور حية لما حل بهم أثر الطغاة الذين لا يندثرون أو يضمحلون، بل يتجددون في كل مرة بهيئات وصور مختلفة.



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

**وسنوضح عتبة الإهداء من خلال المخطط الآتي:**

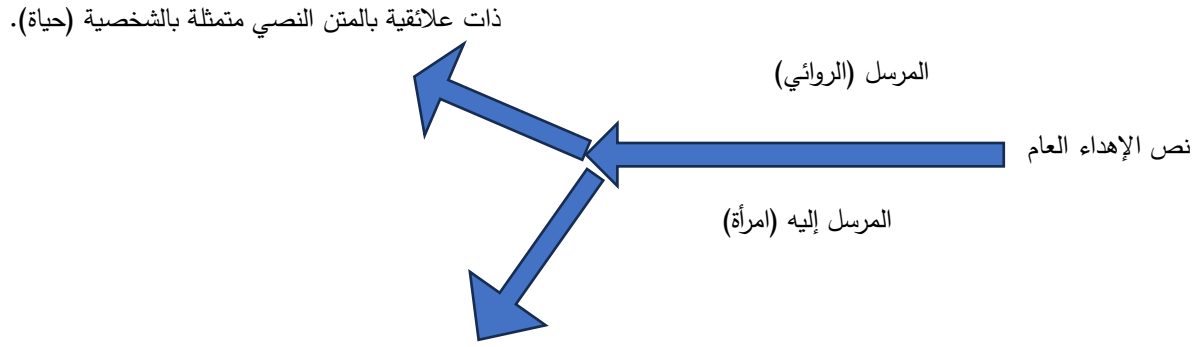


تتجاوز دلالة المتن النصي إلى كل امرأة اغْتصِبتْ وسلبت حقوقها بفعل سلطة، أيًا كانت نوع هذه السلطة، وأيًا كانت هذه الحقوق المسلوبة.

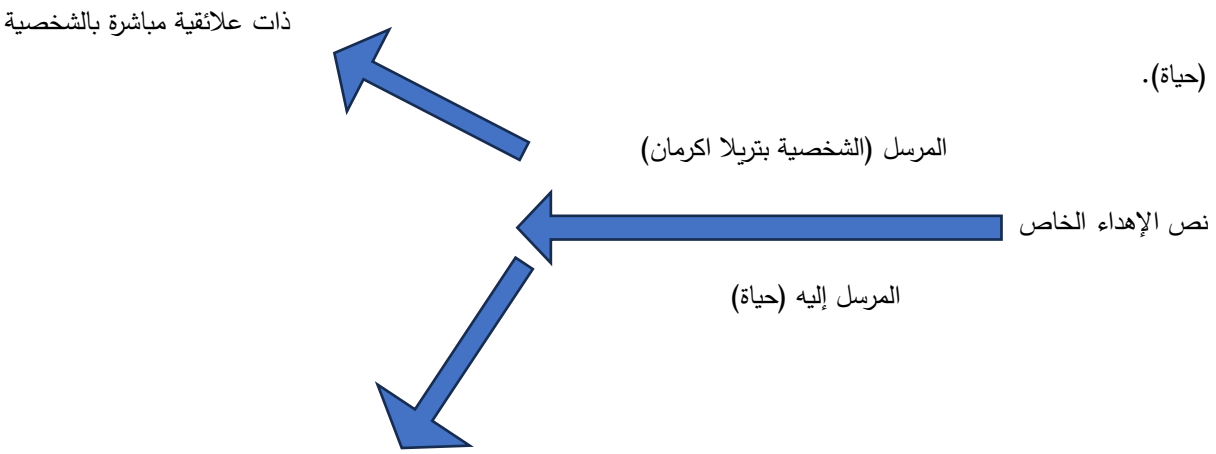


وتبعًا للصياغة التركيبية فدلالتها تتجاوز المرسل إليه إلى ما هو أبعد.

وقد أبى الروائي في روايته **(مسودات الألم)** أن يورد نصًا إهدائيًا على غرار رواياته الأُخر، إلا أن هذا لم يأتِ اعتباطًا، إذ إن المطلع على الرواية سيدرك ثيمتها التي تحاكي وتقدِّم للقارئ مدة تاريخية اتسمت بالرعب والدمار للبلاد العربية، سواء بما قدمته من قتل أو اضطهاد للمرأة بشتى الطرائق. وهذا بحد ذاته يدفعنا للتساؤل حول عدم إيراد الكاتب نصًا إهدائيًا رغم ما حوته الرواية من حدث تاريخي مظلم، وما يملكه الروائي من مقدرة أدبية ولغوية واطلاع واسع يساعده على ذلك. فهل تقديم نصًا إهدائيًا فيما يخص ثيمة كهذه يصعب على الروائي؟ أم أنه جعل من هذا البياض أو الفراغ "صمت مؤول" (الأزبجي، 2016) يؤول حسب المدلول الثقافي والاجتماعي لدى القارئ؟ فمهمة هذه السيميائيات كما هو متعارف، هي "كشف واستكشاف علاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والممتنع" (بنكراد، 2005)، وبناءً على ذلك وعلى ثيمة الرواية نستطيع أن نؤول هذا البياض بأنه رسالة عامة، امتنع الروائي أن يحجمها ويحددها ويوجهها لجهة معينة لما لها من مدلولات تحمل كثيرًا في طياتها؛ فتكشف كثيرًا، سواء على الجانب الوحشي لهذه المدة أو ما يقابل ذلك من اضطهاد وسلب للإنسانية.

وهذا يجعل من الثيمة الأساسية للرواية مجرد دال يولد مدلولات ليست حقيقية بالضرورة، بل هي مفهوم ذهني عند المتلقي، وهذا المفهوم الذهني تكوّن جرّاء الوعي الذهني العام، أي من الاستخدام الجماعي القائم على أساس علم النفس الاجتماعي، ومن ثم علم النفس العام (كوبلي و جانز، 2005)، ليصبح "السبب الوحيد في أن الدال يولد المدلول، هو أن هناك علاقة عرفية" (كوبلي و جانز، 2005) سائدة، أو قد يحمل الدال مفهوم ذهني خاص تولَّد نتيجة الاحتكاك الفعلي معه. ومن هذا المنطلق فالروائي لم يحدد الرواية بنص إهدائي يحجم العلاقة ما بين الدال والمدلول عند المتلقي؛ كون المدلول لا يقدم الصورة الفعلية، بل الصورة المكوّنة للدال المبثوث عند القارئ.



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

**ثانيًا: الإهداء الخاص:**

وهذا النوع من الإهداء يتوجه فيه الروائي إلى شخص بعينه سواء صديق أو حبيب أو عائلة، أي لمن يحمل له عاطفة خاصة، لنجد ذلك في رواية **(بياض داكن)**، إذ يتوجه بالإهداء إلى صديق معين:

**"في العزلة المختلفة**
**صديق واحد يفهمني**
**نبيل جميل." (شامل، 2022)**

يتناص الجزء الأول من الإهداء (في العزلة) مع المتن النصي بإيحائه إلى مكان معادٍ معزول كان بمثابة سجن للشخصية الرئيسة، لتكون بذلك عتبة الإهداء، عتبة ممهدة للدخول في المتخيل السردي. وهذا يجعلنا نخرج من الإهداء بدلالتين:

**الأولى:** دلالة عامة كما أسلفنا، فهذا المكان المعادي لا يُعرف أهو سجن أم مستشفى "في جو غرفة كئيبة قليلة الإضاءة، عيناه تحدقان في السقف الواسع الأبيض" (شامل، 2022) فألفاظ من أمثال: كئيبة/ قليلة الإضاءة من شأنها أن تحيلنا إلى مكان غير مرغوب "فحسب علم النفس الصناعي أن هذه الإضاءة القليلة غير المتزنة تخلق حالات التأثير السيكولوجي على مزاج الفرد أو التأثير الواضح على بيئة المكان والشخصيات القاطنة بهذا المكان" (الأسدي، 2023).

**أما الدلالة الأخرى:** فهي دلالة عاطفية خاصة، ترتبط بالروائي كما هو معلن، فمنذ قوله: (مختلفة) أراد المُهدِي عزلة خاصة تختلف عما يدور في الرواية من أحداث ليجعلها تتحول إلى عزلة شخصية، وقد كسر هذه العزلة بوضع استثناء لصديق له، بقوله: (صديق واحد يفهمني)، فعلى الرغم من عدم معرفتنا لهذا الصديق ومدى عمق الصداقة والقرابة التي تجمعه بـ (ياسين شامل) إلا أن هذا الاستثناء الذي خُصَّ به من قبل الكاتب، وقدرة هذا الصديق (نبيل جميل) على كسر العازل و الحاجز النفسي للروائي، الذي اتسم بالتقوقع والعزوف عن الناس، وممكن عن نفسه أيضًا، يمكن أن نقول إن هذه الصداقة لها عمق يتضح من خلال المدلولات التي توحي بها الحاملات اللفظية، لاسيما وأن (ياسين شامل) لم يُفرد في أعماله الروائية من قبل إهداءً عاطفيًا خاصًا موجه لشخص بعينه مع اسمه الصريح.

وبناءً على ما سبق فإن (ياسين شامل) حرص على تضمين عتبة الإهداء في كل من رواياته عدا رواية (مسودات الألم)، فجعلها عتبة حاملة لرسائل اجتماعية وسياسية وإنسانية وعاطفية مختلفة، تتعالق بما للمتخيل السردي من أفكار، وتتجاوزها إلى أبعد من ذلك، حيث الواقع العراقي بما فيه من سياسية وأوضاع اجتماعية، وبما يحمله من سلطات جائرة يقابلها ردع وتنديد لهذا النوع من السلطات والأوضاع المزرية، سواء بإطلاق هذه العتبة على لسان السارد أو الروائي، فأراد بذلك أن يسلط الضوء على الواقع ليس فقط بالمضمون السردي للروايات وثيماتاها، بل على مستوى العتبات أيضًا، هذا وإن دلَّ على شيء؛ دل على وعيه بأهمية العتبة ودورها في استقطاب المتلقي كونها المحطة الأولى التي يواجهها. ثم إن عدم إيراده لعتبة إهدائية كما اعتاد أن يضمنها، في روايته (مسودات الألم)، استطعنا أن نستنطقها بدلالة أعمق تمس مدة تاريخية سوداوية فيها ما فيها من رسائل إنسانية وسياسية، لنلاحظ غلبة هذا النوع من الإهداء العام على الإهداء الخاص، الذي توجه به الروائي مرة واحدة في روايته (بياض داكن).

**المراجع**


الأزبجي، جمال عجيل. (2016). شعرية العتبات النصية في دواوين عارف الساعدي. صفحة 158.

الأسدي، حيدر علي. (2023). *المكان المعادي في رواية (بياض داكن) للروائي ياسين شامل*. تم الاسترداد من العربية 24 نيوز 2023,9,2: https://alarabiya24news.com

أشهبون، عبد المالك. (2009). *عتبات الكتابة في الرواية العربية* (المجلد ط1). سوريا– اللاذقية: دار الحوار.

برهومة، عيسى عودة. وعبد الفتاح، بلال كامل. (بلا تاريخ). سيميائية الإهداء دراسة في نماذج من الرواية العربية. *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية*، صفحة 679.

بنكراد، سعيد. (2005). *السيميائيات ومفاهيمها وتطبيقاتها* (المجلد ط2). سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

بلعابد، عبد الحق. (2008). *عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)* (المجلد ط1). الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.




DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

جميل، حمداوي. (2016). *شعرية الإهداء* (المجلد ط1).

الحجمري، عبد الفتاح. (1996). *عتبات النص– البنية والدلالة* (المجلد ط1). الدار البيضاء، منشورات شركة الرابطة.

حمد، فيصل سوري. (3–4 أيار, 2023). انطولوجيا الخوف في روايات ياسين شامل. *المؤتمر العلمي السادس والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية*، الصفحات 352–353.

السامرائي، سهام. (2016). *العتبات النصية في (رواية الأجيال) العربية* (المجلد ط1). دار غيداء للنشر والتوزيع.

شامل، ياسين. (2013). *الشمس خلف الغبار* (المجلد ط1). مؤسسة السياب، صفحة 4.

..... (2015). *ملف بروك*. أمل الجديدة، صفحة 7.

..... (2018). *نساء ماهر الخيالي*. وراقون للنشر والتوزيع، صفحة 5.

..... (2019). *الحزن الأبيض*. شهريار، صفحة 5.

..... (2021). *الجبان*. *دار الهجان للنشر والتوزيع، صفحة 5.*

..... (2022). *بياض داكن*. سوريا– دمشق: أمل الجديدة، صفحة 5.

العبيدي، محمد. (2021). *مهزلة التعليم الطبي في العراق*. تم الاسترداد من الزمان 2024,1,11:
–https://www.azzaman.com/%D9%85%D9%87%D8%B2%D9%84%D8%A9

عبيد، محمد صابر . (2007). *شعرية الحجب في خطاب الجسد* (المجلد ط1). المركز الثقافي العربي.

عبد الله، هشام محمد. (2010). *اشتغال العتبات في رواية (من أنت أيها الملاك). دراسة في المسكوت عنه*، صفحة 683.

قنبر، مصطفى أحمد. (2020). *الإهداء دراسة في خطاب العتبات النصية* (المجلد ط1). ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي–برلين.

كوبلي، بول. وجانز، ليتسا. (2005). *علم العلامات* (المجلد ط1). (جمال الجزيري، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة.

## References

Al-azbaji, Ajil Jamal. (2016). *The poetry of the textual thresholds in the duwain of Aref Al-Saadi*. Page 158.

Abdullah, Hisham Mohammed. (2010). *The work of the thresholds in the novel (Who Are You, Angel)*. A study in silence, page 683.

Asadi, Haider Ali. (2023). *The hostile place in the novel (Dark white) by the novelist Yasin Shamil*. Retrieved from Al Arabiya 24news 2023,9,2: https://alarabiya24news.com.

Ashhaboun, Abdul Malik. (2009). *Thresholds of writing in the Arabic novel* (Vol. 1). Syria-Latakia: the House of dialogue.

Brahouma, Issa Odeh. And Abdul Fattah, Bilal Kamel. (n.d). *The semiotics of gifting is a study in the Paradigms of the Arabic novel*. Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab studies for girls in Alexandria, page 679.

Benkrad, Said. (2005). *Semiotics, its concepts and applications* (Vol.I. 2). Syria: Dar Al-Hiwar publishing and distribution.

Belabid, Abdul Haq. (2008). *Thresholds (Gerard Genet from text to text)* (volume i1). Algeria: Arab House of Sciences publishers.

Copley, Paul. And Janz, Litsa. (2005). *The science of signs* (volume i1). (Jamal Al-Jaziri, translators) Supreme Council of culture.

Al-Hajmari, Abdel Fattah. (1996). *Text thresholds-structure and semantics* (Vol.i1). Casablanca, publications of the association company.

Hamad, Faisal Suri. (May 3-4, 2023). *The ontology of fear in Yassin Shamil's novels*. XXVI scientific conference of humanitarian and Pedagogical Sciences, pp. 352-353.

Jamil, Hamdawi. (2016). *The lattice of gifting* (volume i1).

Al-Obeidi, Mohammed.(2021).*The farce of medical education in Iraq*. Retrieved from time 2024,1,11: https://www.azzaman.com/%D9%85%D9%87%D8%B2%D9%84%D8%A9.-



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643

Obaid, Mohammad Saber. (2007). *The poetry of blocking in body speech* (Vol. i1). Arab Cultural Center.

Qanbar, Mustafa Ahmed. (2020). *Gifting is a study in the speech of textual thresholds* (Vol. i1). Germany: Arab Democratic Center-Berlin.

Al-Saamaraayiy, Siham. (2016). *The textual thresholds in the (novel of generations) Arabic* (Vol. 1). Gaida publishing and distribution house.

Shamil, Yasin. (2013). *The sun is behind the Dust* (Volume i1). Al-Sayyab Foundation, page 4.

(2015). *The proc file* (folder il). Waraon for publishing and distribution, page 7. .....

(2018). *Maher's fictional women* (Vol il). Shahriar, page 5. .....

…….. (2019). *White sorrow* (volume il). Al- Hagan publishing and distribution house. Page 5. .

(2021) *The cowarad* (volume). New Hope. Page 5. .....

……. (2022). *Dark white* (volume il). Syria-Damascus: New Hope, Page 5..



DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.643